منهج الإمام الزركشي ومصادره في كتابه: [البرهان في علوم القرآن] «دراسة تحليلية»

أ. محمد بكر علي • د. أسامة خالد محمد عبدالله ••

ملخص

إنّ هذا البحث يتناول موضوعا يتصل بقضية منهج الإمام الزركشي – رحمه الله– ومصادره في كتابه "البرهان في علوم القرآن". ويُعد هذا الكتاب أصل من الأصول المؤلفة في هذا العلم الجليل، وأول كتاب أُلِّفَ في علوم القرآن بعد كتاب "البرهان في علوم التفسير" للإمام الحوفي، وأبرز كتب علوم القرآن التي يتداول لدى العلماء قديماً وحديثاً، كالمرجع الأساسي في هذا الفن. وقد اهتم العلماء بهذا الكتاب اهتماماً بالغاً لجمعه أنواع العلوم المختلفة المختصة بالقرآن الكريم في موضوعاتها كمعرفة أسباب النزول، ومعرفة المناسبات بين الآيات، ومعرفة الفواصل، ومعرفة الوجوه والنظائر، وعلم المتشابه، وعلم المبهمات، في أسرار الفواتح، وفي خواتم السور، في معرفة المكي والمدني، ومعرفة أول ما نزل، ومعرفة على كم لغة نزل، وفي كيفية إنزاله، وإلى غير ذلك من علوم القرآن، كل علم يدور حول موضوع خاص. هدفت الدراسة إلى الكشف عن منهج الإمام الزركشي الذي سلكه في الكتاب، وبيان مصادره التي اعتمد عليها في تصنيف هذا الكتاب، وإيجاد التعريف الدقيق عن حياة المؤلف العلمية، وإبراز قيمة الكتاب بين كتب علوم القرآن. اتبعت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي. توصلت الدراسة إلى عدة نتائج من أبرزها: أنّ الإمام الزركشي كان له فضل السبق في جمع كتاب في

• قسم التربية والتعليم – كلية محمد غوني للشريعة والقانون والدراسات الإسلامية، ميدغري .

•• قسم التربية والتعليم – كلية محمد غوني للشريعة والقانون والدراسات الإسلامية، ميدغري .

علوم القرآن بعد كتاب البرهان في علوم التفسير للإمام الحوفي، وكتاب البرهان في علوم القرآن من أبرز كتب علوم القرآن وأجمعها، والمصادر التي اعتمد عليها المؤلف في تصنيف كتابه من أهم المصادر وأوثقها في معرفة اللسان العربي، وأصول الدين، منهجه يتميز بأسلوبه البديع ، وعبارته الواضحة التي ليس فيها حشو ولا تطويل، والأمانة في النقل، والدقة في الاستشهاد. توصي الدراسة بإفادة الدارس والباحث لكتاب البرهان في علوم القرآن، وزيادة الإهتمام بهذا الكتاب لما فيه من آراء جهابذة العلم فيما يتعلق بكل علم من علوم القرآن..

Abstract

This research deals with a topic related to the issue of Imam Al-Zarkashi's approach - may God have mercy on him - and his sources in his book "The Evidence in the Sciences of the Qur'an," and that this book is considered one of the principles composed in this noble science, and the first book written in the sciences of the Qur'an after the book "The Evidence in the Sciences of Interpretation" Imam al-Hofi, and the most prominent science books of the Qur'an that scholars, in the past and present, are circulating with scholars, is the main reference in this art. Scholars have paid great attention to this book for its collection of the different types of sciences related to the Holy Qur'an in their subjects such as knowledge of the causes of revelation, knowledge of occasions between verses, knowledge of commas, knowledge of faces and analogues, knowledge of similarities, knowledge of ambiguities, in the secrets of the opening, and in the rings of the suras, in knowledge of the Meccan and the civil And knowledge of what was first revealed, knowledge of how many languages it was revealed, how it was revealed, and other sciences of the

Qur'an, each science revolves around a special topic. The study aimed to uncover the approach of Imam Al-Zarkashi that he took in the book, explain his sources on which he relied in classifying this book, find an accurate definition of the author's scientific life, and highlight the value of the book among the books of the sciences of the Qur'an. The study followed the descriptive and analytical approach. The study reached several results, the most prominent of which are: that Imam Al-Zarkashi had the merit of compiling a book on the sciences of the Qur'an after Imam Al-Hufi's Book of Evidence in the Sciences of Explanation, and the Book of Evidence in the Sciences of the Qur'an is one of the most prominent and collected books of the sciences of the Qur'an, and the sources that the author relied on in classifying his book It is one of the most important and most reliable sources for knowledge of the Arabic tongue and the fundamentals of religion. Its method is distinguished by its elegant style, its clear phrase that has no filler or lengthening, faithfulness in transmission, and accuracy in martyrdom. The study recommends that the scholar and researcher benefit from the book of proof in the sciences of the Qur'an, and increase interest in this book because of the opinions of expert scholars regarding each science of the Qur'an..

مقدمـــــــة

الحمد لله الذي أنزل القرآن بياناً لأحكام كل شيء، القائل في كتابه الحكيم: ﴿ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ [النحل: ٤٤]، وجعله مُصدِّقاً لما قبلَه من الكتب السماوية المنزلة على الرسل السابقين جميعا، قال تعالى: ﴿ وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ مُصَدِّقُ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ ﴾ [الأنعام: ٩٢]، وأشهد أن لا إله إلا الله اللطيف الكريم، وحده لا شَريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه، ومن تبعهم بإحسان وسلم

تسليماً. وبعد، فإن هذه المقالة تحتل أهمية كبيرة في دراسة منهج الإمام الزركشي ومصادره في كتابه "البرهان في علوم القرآن"، لأنه من أهم كتب علوم القرآن، وأقرب إلى الفهم من غيره.

أسباب اختيار هذا الكتاب:

وقد وقع اختيار الباحث على كتاب "البرهان في علوم القرآن" لدراسته والكشف عن منهجه، ومصادره، فهو أول كتاب صنف في علوم القرآن بعد كتاب البرهان في تفسير القرآن للحوفي، وأوسع كتاب في هذا المجال، وأجمع لعلوم القرآن.

أهداف البحث:

يهدف هذا البحث إلى أمور:

- الكشف عن منهج الإمام الزركشي الذي سلكه في الكتاب.
- بيان مصادره التي اعتمد عليها في تصنيف هذا الكتاب.
- إيجاد التعريف الدقيق عن حياة المؤلف العلمية.
- إبراز قيمة الكتاب بين كتب علوم القرآن.

منهج البحث:

استخدم الباحث المنهج الوصفي التحليلي.

مشكلة البحث:

وتتمثَّل مشكلة البحث في دراسة منهج الإمام الزركشي ومصادره في كتابه المسمى "البرهان في علوم القرآن". وقد صدّره بمقدمة وفصلين تعين الدارس على فهم الكثير من القضايا المتعلقة بعلوم القرآن من حيث الفواتح، وإلى غير ذلك مما له صلة بالقرآن الكريم.

حدود البحث:

دراسة منهج الإمام الزركشي ومصادره في كتابه "البرهان في علوم القرآن".

مصادر جمع المعلومات:

القرآن الكريم، كتب التراجم والطبقات، كتب علوم القرآن والتفسير.

هيكل البحث:

ويشتمل البحث على المطالب الآتية:

المبحث الأول: **نبذة عن حياة المؤلف.**

المبحث الثاني: **التعريف بالكتاب.**

المبحث الثالث: **مصادر المؤلف في الكتاب.**

المبحث الرابع: **منهج المؤلف في الكتاب.**

الخاتمة وتشمل **النتائج والتوصيات والمراجع.**

المبحث الأول

نبذة عن حياة المؤلف

هو محمد بن بهادر بن عبد الله التركي الأصل المصري الشيخ بدر الدين الزركشي، ولد بالقاهرة سنة خمس وأربعين وسبعمائة (٧٤٥) الهجري، وأحد العلماء الأجلاء المشهورين بمصر في القرن الثامن الهجري، وعَلَم من الأعلام البارزين في النحو واللغة والفقه والحديث والتفسير وأصول الدين. وتفقه بمذهب الإمام الشافعي، وأخذ عن الشيخ جمال الدين الأسنوي[١] رئيس الشافعية بمصر في وقته، والشيخ سراج الدين البلقيني[٢]،

(١) هو عبد الرحيم بن الحسن بن علي بن عمر بن إبراهيم الأموي الأسنوي نزيل القاهرة الشيخ جمال الدين أبو محمد ولد في العشر الأخير من ذي الحجة سنة ٧٠٤، وقدم القاهرة سنة ٧٢١. وكان فقيهاً ماهراً معلماً ومفيداً صالحاً مع البر والدين والتودد والتواضع. وصنف التصانيف المفيدة منها: "المهمات والتنقيح فيما يرد على التصحيح والتمهيد"، و"الكوكب" و"الهداية إلى أوهام الكفاية"، وغير ذلك. ابن حجر العسقلاني، الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، مجلس دائرة المعارف العثمانية – صيدر اباد/ الهند، الطبعة الثانية، ١٣٩٢هـ/ ١٩٧٢م، ج١، ص/٣٠٧.

(٢) هو عبد الرحمن بن عمر بن رسلان الكناني، العسقلاني الاصل، ثم البلقيني المصري، أبو الفضل جلال الدين: من علماء الحديث بمصر. وله مصنفات، منها: في "التفسير" و"الفقه" و"مجالس الوعظ" وتعليق على البخاري سماه "الإفهام لما في صحيح البخاري من الإبهام"، ومات في القاهرة. الزركلي، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الأعلام، دار العلم للملايين، الطبعة الخامسة عشر، ٢٠٠٢ م، ج٣، ص/٣٢٠.

وأخذ عن الأذرعي[1] كثيراً من الفقه والأصول، ورحل إلى دمشق، فأخذ عن ابن كثير[2] الحديث، وجمع في الأصول كتابا سماه البحر في ثلاثة مجلدات، وشرح كتاب علوم الحديث لابن الصلاح[3]، وكتاب جمع الجوامع لتاج الدين السُّبْكي[4]، وغير ذلك. وكان منقطعاً في منزله لا يتردد إلى أحد إلا إلى سوق الكتب، وإذا حضره لا يشتري شيئا، وإنما يطالع في حانوت الكتبي طول نهاره، ومعه ظهور أوراق يعلق فيها ما يعجبه، ثم يرجع فينقله إلى تصانيفه. وتوفي بالقاهرة في ثالث رجب سنة أربع وتسعين وسبعمائة، (٧٩٤) الهجري[5].

المبحث الثاني

التعريف بالكتاب

كتاب البرهان في علوم القرآن من أهم المؤلفات في علوم القرآن، وأول كتاب صنف مستقلاً في هذا الفن الجليل بعد كتاب "البرهان في

(١) هو أحمد بن حمدان بن أحمد بن عبد الواحد بن عبد الغني بن محمد بن أحمد ابن سالم بن داود بن يوسف بن خالد الشيخ شهاب الدين الأذرعي أبو العباس، ولد بأذرعات الشام في وسط سنة ثمان وسبعمائة، وقدم القاهرة بعد موت الشيخ جمال الدين الأسنوي سنة ٧٦٢ه. وكان فقيه النفس لطيف الذوق كثير الإنشاد للشعر. ابن حجر العسقلاني، الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، مصدر سابق، ج١، ص/١٤٥.

(٢) هو إسماعيل بن عمر بن كثير بن ضو بن درع القرشي البصري ثم الدمشقي، أبو الفداء، عماد الدين: حافظ مؤرخ فقيه. ولد في قرية من أعمال بصرى الشام، وانتقل مع أخ له إلى دمشق سنة ٧٠٦ ه، ورحل في طلب العلم. وتوفي بدمشق. ومن كتبه: "البداية والنهاية" ١٤ مجلدا في التاريخ على نسق الكامل لابن الاثير انتهى فيه إلى حوداث سنة ٧٦٧ه، و"شرح صحيح البخاري: لم يكمله، و"طبقات الفقهاء الشافعيين" في شستربتي (٣٣٩٠) كتب في حياته سنة ٧٤٩، و"تفسير القرآن العظيم" عشرة أجزاء، و"الاجتهاد في طلب الجهاد" وغير ذلك. ابن حجر العسقلاني، الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، المصدر تفسه، ج١، ص/٣٢٠.

(٣) هو عثمان بن عبد الرحمن صلاح الدين بن عثمان بن موسى الكردي الشهرزوري الشرخاني، أبو عمرو، تقي الدين، المعروف بابن الصلاح: عارف بالحديث والفقه والتفسير وأسماء الرجال. ولد سنة ٥٧٧ه في شرخان قرب شهرزور، وسمع بها وبالموصل وبغداد وهمذان ونيسابور ودمشق وحلب وحران. ودرس بالمدرسة الصلاحية ببيت المقدس، ثم دخل دمشق ودرس بالرواحية، ثم ولي مشيخة دار الحديث الأشرفية، فالتدريس بالشامية الصغرى. قال ابن خلكان: "كان أحد فضلاء عصره في التفسير والحديث والفقه، وله مشاركة في عدة فنون، وكانت فتاواه مسددة. توفي سنة ٦٤٣ه. عادل نويهض، معجم المفسرين – من صدر الإسلام وحتى العصر الحاضر –، مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر، بيروت – لبنان، الطبعة الثالثة، ١٤٠٩ هـ – ١٩٨٨ م، ج١، ص/٣٤٢.

(٤) هو عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي السبكي، أبو نصر: قاضي القضاة، المؤرخ، الباحث. ولد في القاهرة سنة ٧٢٧ه، وانتقل إلى دمشق مع والده، فسكنها وتوفي بها سنة ٧٧١ه. وكان طلق اللسان، قوي الحجة. من تصانيفه: "طبقات الشافعية الكبرى" ستة أجزاء، و"معيد النعم ومبيد النقم"، و"جمع الجوامع". الزركلي، الأعلام، مصدر سابق، ج٤، ص/١٨٤.

(٥) ابن حَجَر العَسْقَلَاني، أحمد بن علي بن محمد الكناني العسقلاني، أبو الفضل، شهاب الدين، ابن حَجَر، الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، مجلس دائرة المعارف العثمانية، الطبعة الثانية، ١٣٩٢هـ ١٩٧٢م، ج٥، ص/١٣٤.

علوم التفسير" للحوفي[1]، فقد جاء كتاب الزركشي أجمع لعلوم القرآن، ونقل فيه ما قاله الحوفي في كتابه مختصراً، وجمع آراء جهابذة العلم فيما يتعلق بكل علم من علوم القرآن، وعصارة أقوال المتقدمين، وصفوة آراء العلماء المحققين، وجمع بين تلك الآراء، وأضاف إليها من علمه. فأصبح الكتاب جامعاً لعصارة فكر كل هؤلاء العلماء، وتوجّه بعصارة فكره وعلمه. فجاء الكتاب فريداً في نوعه، ورآئعا في موضوعه. وجاء الإمام السيوطي من بعده، فألف كتابه "الإتقان في علوم القرآن"، واعتمد كل الاعتماد على كتاب البرهان في علوم القرآن، ونقل الكثير مما ورد فيه من أقوال العلماء، فكان كتاب الزركشي أصلاً لكتاب السيوطي، بل لكل من صنّف في هذا المجال الخاص[2].

فقد تناول الإمام الزركشي في هذا الكتاب ما يتعلق بالعلوم القرآنية، كمعرفة أسباب النزول ومعرفة سبب النزول، ومعرفة المناسبات بين الآيات، ومعرفة الفواصل، ومعرفة الوجوه والنظائر، وعلم المتشابه، علم المبهمات، في أسرار الفواتح، وفي خواتم السور، في معرفة المكي والمدني، ومعرفة أول ما

(١) هو على بن إبراهيم بن سعيد أبو الحسن النحوىّ الحوفىّ المصرىّ، فاضل عالم بالنحو والتفسير، قيّم بعلل العربية أتم قيام، من أهل ضيعة من حوف مصر، واسمها شبرا اللّنجة، دخل إلى مصر فطلب العربية، وقرأ على أبى بكر الأدفوىّ، وأخذ عنه وأكثر، وطالع الكتب، ولقى جماعة من علماء المغرب القادمين على مصر وغيرهم، وتصدّر لإفادة هذا الشأن، وصنّف فى النحو مصنفا كبيرا عنى النحويون، استوفى فيه العلل والأصول، وصنّف مصنفات أصغر منه، رأيت المصريين يشتغلون بها، وصنف تصنيفا كبيرا فى إعراب القرآن، أبدع فيه، يتنافس العلماء هناك فى تحصيله. وسمعت أن أحد المشتهرين بهذا النوع ابتاع منه نسخة بمصر فى عشرة مجلدات، وأحضرها إلى مدينته بالشام، وهو غير عالم بقدرها، ولا عارف بمصنفها؛ ولما تنبّه على جلالتها اشتدّ حفظه لها، وضنّه بها تقليدا، وادّخرها لولده إن طلع من أهل هذا الشأن. وعاش الحوفىّ- رحمه الله- إلى بعد. أنبأنا أبو طاهر السّلفىّ الأصبهانىّ نزيل الإسكندرية، أخبرنا الشيخ أبو بكر عتيق بن على بن مكى السّمسطاوىّ النيدىّ بالإسكندرية، أخبرنا أبو العباس أحمد بن إبراهيم الرازىّ، أخبرنا على بن إبراهيم بن سعيد النحوىّ حدّثنا محمد بن عبد الله النيسابورىّ، حدّثنا أحمد بن شعيب الشيبانى، أخبرنا إسحاق بن منصور، أخبرنا عبد الرحمن عن مالك عن ابن شهاب عن أبى إدريس الخولانى عن أبي هريرة أن النبى صلى الله عليه وسلم قال: "من توضأ فلينثر، ومن استجمر فليوتر". القِفْطي، علي بن يوسف بن إبراهيم الشَّيْبَاني القفطي، أبو الحسن، جمال الدين، إنباه الرواة على أنباه النحاة، دار الفكر العربي – القاهرة، ومؤسسة الكتب الثقافية – بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٦ هـ – ١٩٨٢م، ج٢، ص/٢١٩.

(٢) الزركشي، محمد بن بهادر بن عبد الله الزركشي، أبو عبد الله، بدر الدين، البرهان في علوم القرآن، دار الفكر، ج١، ص/١٦–١٧.

نزل، ومعرفة على كم لغة نزل، وفي كيفية إنزاله، وفي بيان جمعه ومن حفظه من الصحابة، ومعرفة تقسيمه، ومعرفة أسمائه، ومعرفة ما وقع فيه من غير لغة الحجاز، ومعرفة ما فيه من لغة العرب، ومعرفة غريبه، ومعرفة التصريف، ومعرفة الأحكام، ومعرفة كون اللفظ أو التركيب أحسن وأفصح، ومعرفة اختلاف الألفاظ بزيادة أو نقصان، ومعرفة توجيه القراءات، ومعرفة الوقف والابتداء، وعلم مرسوم الخط، وإلى غير ذلك من علوم القرآن، كل علم يدور حول موضوع خاص[1].

المبحث الثالث

مصادر المؤلف في الكتاب

ولقد تنوعت المصادر الّتي استقى منها الإمام الزركشي في كتابه، وتلقى عن فحول أئمة اللغة والنحو والتفسير والقراءة والحديث والفقه ومعاني القرآن، لذلك كثرت مصادره في الكتاب، وأفاد من تلك المصادر كثيراً، ونقل منها بالمعنى حيناً، وبالنص أحياناً، وأضاف إليها من علمه الغزير، ومن أبرز ما نقل منها:

أولا: كتاب "الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل" للزمخشري:

هو أبو القاسم محمود بن عمر بن محمد بن عمر الخوارزمي الزمخشري، الإمام الكبير في التفسير والحديث والنحو واللغة وعلم البيان؛ كان إمام عصره من غير ما دفع، تشد إليه الرحال في فنونه. أخذ النحو عن أبي مضر منصور، وصنف التصانيف البديعة، منها: "الكشاف" في تفسير

(١) الزركشي، البرهان في علوم القرآن، المصدر نفسه، ج١، ص/١٦-١٧.

القرآن العزيز، و"المحاجاة بالمسائل النحوية" و"المفرد والمركب" في العربية" الفائق" في تفسير الحديث، و "أساس البلاغة"[1].

ثانيا: كتاب "أحكام القرآن" لابن العربي:

هو محمد بن علي بن محمد ابن العربي، أبو بكر الحاتمي الطائي الأندلسي، المعروف بمحيي الدين بن عربي، الملقب بالشيخ الأكبر: المتوفي ٦٣٨هـ، فيلسوف، من أئمة المتكلمين في كل علم. ولد سنة ٥٦٠هـ بمرسية في الأندلس، وانتقل إلى إشبيلية. وقام برحلة، فزار الشام وبلاد الروم والعراق والحجاز، واستقر في دمشق، فتوفي فيها. وهو قدوة القائلين بوحدة الوجود. له نحو أربعمائة كتاب ورسالة، منها: "الفتوحات المكية" عشر مجلدات، في التصوف، و"علم النفس" و"مفاتيح الغيب" و"التعريفات"[2].

ثالثاً: كتاب "إعجاز القرآن" للباقلاني:

هو أبو بكر الباقلاني القاضي أبو بكر محمد بن الطيب بن محمد بن جعفر بن القسم، المعروف بالباقلاني البصري المتكلم المشهور؛ كان على مذهب الشيخ أبي الحسن الأشعري، ومؤيدا اعتقاده وناصرا طريقته، وسكن بغداد، وصنف التصانيف الكثيرة المشهورة في علم الكلام وغيره، وكان في علمه أوحد زمانه وانتهت إليه الرياسة في مذهبه، وكان موصوفاً بجوده الاستنباط وسرعة الجواب، وسمع الحديث؛ وكان كثير التطويل في المناظرة مشهوراً بذلك عند الجماعة، وجرى يوماً بينه وبين أبي سعيد الهاروني مناظرة، فأكثر القاضي أبو بكر المذكور فيها الكلام ووسع العبارة وزاد في الإسهاب،

(١) ابن خَلِّكان، أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر ابن خلكان البرمكي الإربلي، أبو العباس، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، دار صادر– بيروت، الطبعة الأولى ١٩٩٤م، ج٥، ص/١٦٨.

(٢) الزركلي، الأعلام، مصدر سابق، ج٦، ص/٢٨١.

ثم التفت إلى الحاضرين وقال اشهدوا على أنه إن أعاد ما قلت لاغير لم أطالبه بالجواب، فقال الهاروني: اشهدوا علي أنه إن أعاد كلام نفسه سلمت له ما قال.

وتوفي القاضي أبو بكر المذكور آخر يوم السبت، ودفن يوم الأحد لسبع بقين من ذي القعدة سنة ثلاث وأربعمائة ببغداد، رحمه الله تعالى، وصلى عليه ابنه الحسن، ودفنه في داره بدرب المجوس، ثم نقل بعد ذلك فدفن في مقبرة باب حرب. ورثاه بعض شعراء عصره بقوله:

انظر إلى جبل تمشي الرجال بـه ... وانظر إلى القبر مايحوي من الصلف
وانظر إلى صارم الإسلام مغتمداً ... وانظر إلى درة الإسلام في الصدف

والباقلاني: بفتح الباء الموحدة وبعد الألف قاف مكسورة ثم لام ألف وبعدها نون، هذه النسبة إلى الباقلي وبيعه، وفيه لغتان: من شدد اللام قصر الألف ومن خفتها مد الألف فقال: باقلاء، وهذه النسبة شاذة لأجل زيادة النون فيها، وهو نظير قولهم في النسبة إلى صنعاء صنعاني، وإلى بهراء: بهرانين وقد أنكر الحريري في كتاب درة الغواص هذه النسبة وقال: من قصر الباقلي قال في النسبة إليه: باقلي، ومن مد قال في النسب إليه باقلاوي وباقلائي ولايقاس على صنعاء وبهراء، لأن ذلك شاذ لايعاج إليه، والسمعاني ما أنكر النسبة الأولى[1].

رابعاً: كتاب "الأقصى القريب في علم البيان" للتنوخي:

هو محمد بن محمد بن محمد بن عمرو، أبو عبد الله زين الدين التنوخي المتوفى سنة ٧٤٨هـ. أديب دمشقي، استقر في بغداد. له كتب، منها: كتاب "الأقصى القريب في علم البيان"[2].

(١) ابن خَلِّكان، أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر ابن خلكان البرمكيّ الإربلي، أبو العباس، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، دار صادر – بيروت، الطبعة الرابعة، ١٩٧١هـ، ج٤، ص/٢٩٦.

(٢) الزركلي، الأعلام، مصدر سابق، ج٧، ص/٣٥.

خامساً: كتاب "إيضاح الوقف والإبتداء في كتاب الله عز وجل" للأنباري:

هو أبو بكر محمد بن القاسم بشار الأنباري النحوي، فإنه كان من أعلم الناس وأفضلهم في نحو الكوفيين، وأكثرهم حفظاً للغة؛ وكان زاهداً متواضعاً. أخذ عن أبي العباس ثعلب. وكان ثقةً صدوقاً، من أهل السنة، حسن الطريقة. وألف كتباً كثيرة في علوم القرآن والحديث واللغة والنحو؛ فمنها الوقف والابتداء، وكتاب المشكل وغريب الحديث، وشرح المفضليات وشرح السبع الطوال، وكتاب الزاهر، وكتاب الكافي في النحو، وكتاب اللامات. وله الأمالي، وغير ذلك من المؤلفات. وكان يكتب عنه وأبوه حي، وكان يملي في ناحية المسجد وأبوه في ناحية أخرى. كان يحفظ - فيما ذكر - ثلثمائة ألف بيت شاهد في القرآن. وكان يملي كتبه المصنفة ومجالسه المشتملة على الحديث والأخبار والتفاسير والأشعار؛ كل ذلك من حفظه. وأملى كتاب غريب الحديث، قيل إنه خمس وأربعون ألف ورقة، وكتاباً في شرح الكافي، وهو نحو ألف ورقة، وكتاب الهاءات نحو ألف ورقة، وكتاب الأضداد؛ وما ألف في الأضداد أكبر منه، وشرح الجاهليات، وسبعمائة ورقة، والمذكر والمؤنث؛ ما عمل أحدٌ أتم منه. وعمل رسالة المشكل ردّاً على ابن قتيبة وأبي حاتم السجستاني وتقصى قولهما، وكتاب المشكل، أملاه وبلغ فيه إلى "طه" وما أتمه، وقد أملاه سنين كثيرة[1].

سادساً: كتاب "التيسير في القراءات السبعة" لأبي عمرو الداني:

هو عثمان بن سعيد بن عثمان الأندلسي أبو عمرو المقرىء يعرف بابن الصيرفيّ: ذكره الحميدي فقال: محدّث مكثر ومقرىء مقدّم، سمع بالأندلس

(١) الأَنْبَاري، عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله الأنصاري، أبو البركات، كمال الدين الأنباري، نزهة الألباء في طبقات الأدباء، مكتبة المنار، الزرقاء – الأردن، الطبعة الثالثة، ١٤٠٥ هـ – ١٩٨٥ م، ج١، ص/١٩٧.

محمد بن عبد الله بن أبي زمنين الالبيري وغيره، ورحل إلى المشرق قبل الأربعمائة فسمع خلقا وطلب علم القراءات وقرأ وسمع الكثير، وعاد إلى الأندلس فتصدر للقراءات، وألّف فيها تواليف معروفة ونظمها في أرجوزة مشهورة، ومات في شوال سنة أربع وأربعين وأربعمائة بدانية من بلاد الأندلس؛ ومن مذكور شعره:

قد قلت إذ ذكروا حال الزمان وما ... يجري على كلّ من يعزى إلى الأدب
لا شيء أبلـــغ من ذلّ يجرّعــه ... أهل الخساسة أهل الديـن والحسب
القائمين بما جاء الرســـول به ... والمبغضين لأهل الزيغ والريـــب

وله كتب منها: كتاب التيسير في القراءات السبع وكتاب الاقتصاد في القراءات السبع [1].

سابعا: كتاب "منهاج البلغاء وسراج الأدباء" للحازم:

هو حازم بن محمد بن حسن، ابن حازم القرطاجني، أبو الحسن: المتوفي ٦٨٤هـ، أديب من العلماء له شعر. من أهل قرطاجنة بشرقي الأندلس، تعلم بها وبمرسية، وأخذ عن علماء غرناطة وإشبيليّة، وتتلمذ لأبي علي الشلوبين، ثم هاجر إلى مراكش، ومنها إلى تونس فاشتهر وعمّر، وتوفي بها. من كتبة: مناهج البلغاء وسراج الأدباء، وله ديوان شعر صغير [2].

ثامنا: كتاب " المعرّب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم" لابن الجَوَالِيقي:

وهو موهوب بْن أَحْمَد بْن مُحَمَّد بْن الخضر بن الحسن بن محمد بن الجواليقي، أبو منصور بن أبي طاهر اللغوي، إمام أهل عصره في معرفة اللغة وكلام العرب، والمرجوع إليه في ذلك. قرأ الأدب على التبريزي ولازمه حتى

(١) ياقوت الحَمَوي، ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي، أبو عبد الله، شهاب الدين، معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٤ هـ – ١٩٩٣ م، ج٤، ص/١٦٠٣.

(٢) الزركلي، الأعلام، مصدر سابق، ج٥، ص/١٩٣.

نقل عنه كثيرا؛ وسمع الحديث من أَبِي القاسم عليّ بْن أحمد ابن البسري وأبي طاهر محمد بن أحمد بن أبي الصفر وطراد الزينبي ونصر بن أحمد بن البطر القارئ في آخرين. وكتب بخطه الكثير من كتب الأدب والحديث، وكان خطه مليحاً، وضبطه صحيحاً، وعلى خطه الاعتماد. روى عنه الأئمة ابن الجوزي وأبو اليمن الكندي. وكان ثقة صدوقا حجّة نبيلا. وهو متدين ورع، غزير الفضل، وافر العقل، مليح الخط، كثير الضبط، صنّف التصانيف وانتشرت عنه، وشاع ذكره؛ ونقل بخطه الكثير، كتبت عنه. ولد في سنة خمس وستين في ذي القعدة، وتوفي في منتصف محرم سنة أربعين وخمسمائة ببغداد، وصلى عليه بجامع القصر، ودفن بباب حرب[1].

تاسعاً: كتاب "المفردات في غريب القرآن" للراغب:

هو الحسين بن محمد بن المفضل، أبو القاسم الأصفهاني أو الأصبهاني: المتوفى سنة ٥٠٢هـ، المعروف بالراغب: أديب، من الحكماء العلماء. من أهل أصبهان، سكن بغداد، واشتهر، حتى كان يقرن بالإمام الغزالي. ومن كتبه: محاضرات الأدباء مجلدان، والذريعة إلى مكارم الشريعة، والأخلاق ويسمى أخلاق الراغب، والمفردات في غريب القرآن[2].

عاشرا: كتاب " المحتسب في تبيين وجوه شواذ القرّاء والإيضاح عنها" لابن جني.

هو ابن جني أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي النحوي المشهور؛ كان إماماً في علم العربية، وله أشعار حسنة:

صدودك عني ولا ذنب لي ... يدل على نيــة فاســـده

فقد وحياتك مما بكيــت ... خشيت على عيني الواحده

(١) أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٧ هـ، ج٢١، ص/١٧٧.

(٢) الزركلي، الأعلام، مصدر سابق، ج٢، ص/٢٥٥.

ولولا مخافة أن لا أراك ... لما كان في تركها فائده

ومن التصانيف المفيدة: كتاب "الخصائص"، و"سر الصناعة"، و"المنصف في شرح تصريف أبي عثمان المازني"، و"التلقين في النحو"، و"التعاقب"، و"الكافي في شرح القوافي"للأخفش، و"المذكر والمؤنث"، و "المقصور والممدود"، و "التمام في شرح شعر الهذليين"، وغير ذلك. وكانت ولادة ابن جني قبل الثلاثين والثلثمائة بالموصل. وتوفي يوم الجمعة لليلتين بقيتا من صفر سنة اثنتين وتسعين وثلثمائة، رحمه الله تعالى، ببغداد[1].

الحادي عشر: كتاب "الكتاب" لسيبويه:

هو عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي بالولاء، أبو بشر، الملقب بسيبويه: إمام النحاة، وأول من بسط علم النحو. ولد في إحدى قرى شيراز، وقدم البصرة، فلزم الخليل بن أحمد ففاقه. وصنف كتابه المسمى "كتاب سيبويه" في النحو، لم يصنع قبله ولا بعده مثله. ورحل إلى بغداد، فناظر الكسائي. وأجازه الرشيد بعشرة آلاف درهم. وعاد إلى الأهواز فتوفي بها سنة ١٨٠هـ[2].

الثاني عشر: كتاب " اللباب في علل البناء والإعراب" للعكبري:

هو ابو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري الحنبلي النحوي الفرصي الضرير الملقب بمحب الدين. ولد سنة ٥٣٨ه، قرأ القراءات على ابن عساكر البطائحي وتأدب على ابن الخشاب وتفقه على ابي يعلى الصغير، وروى عن ابن البطي وطائفة. وقد برزفي العربية وتخرج به خلق كثير. له مصنفات كثيرة في مختلف العلوم، منها: "اعراب القرآن"، و "اعراب

(١) ابن خَلِّكان، أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر ابن خلكان البرمكيّ الإربلي، أبو العباس، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، دار صادر – بيروت، الطبعة، ١٩٠٠م، ج٣، ص/٢٤٦.

(٢) الزركلي، الأعلام، مصدر سابق، ج٥، ص/٨١.

الحديث"، "وحواش على المقامات وديوان المتنبي"، و"مقدمات في النحو والحساب"، و"المختصر المحتاج". وتوفي ببغداد سنة ٦١٦ هـ[١].

الثالث عشر: كتاب "فضائل القرآن" لأبي عُبَيْد:

هو القاسم بن سلاَّم الهروي الأزدي الخزاعي، بالولاء، الخراساني البغدادي، أبو عُبيد: المتوفى سنة ٢٢٤هـ. وهو من كبار العلماء بالحديث والأدب والفقه. من أهل هراة. ولد سنة ١٥٧هـ وتعلم بها. وكان مؤدبا، ورحل إلى بغداد فولي القضاء بطرسوس ثماني عشرة سنة. ورحل إلى مصر سنة ٢١٣هـ، فسمع الناس من كتبه. وحج، فتوفي بمكة. وكان منقطعا للأمير عبد الله بن طاهر، كلما ألف كتابا أهداه إليه، وأجرى له عشرة آلاف درهم. من كتبه: "الغريب المصنف مجلدان، في غريب الحديث"، ألفه في نحو أربعين سنة، وهو أول من صنف في هذا الفن، و"فضائل القرآن"، و"المذكر والمؤنث"[٢].

الرابع عشر: كتاب "الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها" لابن فارس.

هو أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكرياء بن محمد بن حبيب الرازي اللغوي؛ كان إماماً في علوم شتى، وخصوصاً اللغة فإنه أتقنها، وألف كتابه المجمل في اللغة، وهو على اختصاره جمع شيئاً كثيراً، وله كتاب حلية الفقهاء، وله رسائل أنيقة، ومسائل في اللغة، ويعايي بها الفقهاء، ومنه اقتبس الحريري صاحب المقامات الآتي ذكره إن شاء الله تعالى ذلك الأسلوب، ووضع المسائل الفقهية في المقامة الطيبة، وهي مائة مسألة. وكان مقيماً بهمذان، وعليه اشتغل

(١) ابن المستوفي الابلي، المبارك بن أحمد بن المبارك بن موهوب اللخمي الإربلي، المعروف بابن المستوفي، تاريخ إربل، دار الرشيد، العراق عام النشر: ١٩٨٠م، ج٥، ص/٢٦٩.

(٢) الزركلي، الأعلام، مصدر سابق، ج٥، ص/١٧٦.

بديع الزمان الهمذاني صاحب المقامات - الآتي ذكره إن شاء الله تعالى - وله أشعار جيدة، فمنها قوله:

مرت بنا هيفاء مجدولة تركية تنمى لتركـــــي
ترنو بطرف فاتر فاتـنٍ أضعف من حجة نحـــوي

وله أيضاً:

اسمع مقالة ناصـح جمع النصيحـــة والمقــه
إياك واحذر أن تبيـ ت من الثقات على ثقــه

وله أيضاً:

إذا كنت في حاجة مرســلاً وأنت بها كلف مغـــــرم
فأرسل حكيماً ولا توصــه وذاك الحكيم هو الدرهم

وله أيضاً:

سقى همذان الغيث، لست بقائـل سوى ذا، وفي الأحشاء نار تضرم
وما لي لا أصفي الدعـــاء لبلدة أفـــدت بها نسيان ما كنت أعلم
نسيت الذي أحسنتـــه غير أنني مدين وما في جوف بيتي درهــم

وتوفي سنة تسعين وثلثمائة - رحمه الله تعالى - بالري[1].

الخامس عشر: كتاب "العمدة في محاسن الشعر ونقده" لابن رشيق:

هو الحسن بن رشيق القيرواني، أبو علي: المتوفى سنة ٤٦٣هـ. أديب، نقاد، باحث، وكان أبوه من موالي الأزد. ولد في المسيلة بالمغرب سنة ٣٩٠هـ، وتعلم الصياغة، ثم مال إلى الأدب وقال الشعر، فرحل إلى القيروان سنة ٤٠٦ ومدح ملكها، واشتهر فيها. وحدثت فتنة فانتقل إلى جزيرة صقلّيّة، وأقام بمازر إحدى مدنها، إلى أن توفي. من كتبه: "العمدة في صناعة الشعر ونقده"، و"قراضة الذهب في النقد"، و"الشذوذ في اللغة"، و"أنموذج

(١) ابن خَلِّكان، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، مصدر سابق، ج١، ص/١١٨.

الزمان في شعراء القيروان"[1].

السادس عشر: كتاب "الغريبين في القرآن والحديث" للهروي:

هو أحمد بن محمد بن عبد الرحمن الباشاني، صاحب الغريبين أبو عبيد الهروي، وله أيضا كتاب ولاة هراة، قال ياقوت: قرأ على أبي سليمان الخطابي وأبي منصور الأزهري، وروى عنه عبد الواحد المليجي وأبو بكر الأردستاني. ومات في شهر رجب سنة إحدى وأربعمائة[2].

السابع عشر: كتاب "دلائل الإعجاز" للجرجاني:

هو عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني، أبو بكر: المتوفى ٤٧١هـ. واضع أصول البلاغة. كان من أئمة اللغة. من أهل جرجان بين طبرسات وخراسان. له شعر رقيق. من كتبه: "أسرار البلاغة"، و"دلائل الإعجاز"، و"الجمل في النحو"، و"المغني" في شرح الإيضاح، ثلاثون جزءاً[3].

الثامن عشر: كتاب "رصف المباني في شرح حروف المعاني" للمالقي:

هو أحمد بن عبد النور بن رشيد المالقي، أبو جعفر النحوي: له كتاب "رصف المباني في حروف المعاني"، وإملاء على "مقرب"[4].

التاسع عشر: كتاب "التذكرة" للفارسي:

هو الحسن بن أحمد بن عبد الغفار الفارسيّ الأصل أبو علي، المتوفي: ٣٧٧هـ، أحد الأئمة في علم العربية. ولد سنة ٢٨٨هـ، من أعمال فارسز ودخل بغداد سنة ٣٠٧ هـ، وتجوّل في كثير من البلدان. ومن كتبه: "الإيضاح" في

(١) الزِركلي، الأعلام، مصدر سابق، ج٢، ص/١٩١.

(٢) الجَلال السُّيُوطي عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد ابن سابق الدين الخضيري السيوطي، جلال الدين، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، المكتبة العصرية – لبنان / صيدا، ج١، ص/٣١٧.

(٣) الزركلي، الأعلام، مصدر سابق، ج٧، ص/٧٨.

(٤) ابن عصفور. مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى المتوفى: ٨١٧هـ، البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة، دار سعد الدين للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الأولى ١٤٢١هـ– ٢٠٠٠م، ج١، ص/٧٨.

قواعد العربية، و "التذكرة" في علوم العربية، عشرون مجلدا، و "تعاليق سيبويه" جزءان، و "جواهر النحو"[1].

العشرون: كتاب "البرهان في أصول الفقه" للجُوَيْني.

هو عبد الملك بن عبد الله بن يوسف بن محمد الجويني، أبو المعالي، ركن الدين، ويقال ضياء الدين، الملقب بإمام الحرمين: ولد سنة ٤١٩هـ، من أكابر فقهاء الشافعية، أصولي، متلكم، مفسر، ولد في جوين - من قرى نيسابور - وبها نشأ وتعلم. ورحل إلى بغداد وسمع بها، ثم دخل الحجاز وجاور أربع سنين، وعلم وأفتى بمكة والمدينة فلقب بإمام الحرمين. ثم عاد إلى نيسابور في أوائل ولاية السلطان ألب أرسلان السلجوقي، والوزير يومئذ نظام الملك، فبنى له المدرسة النظامية ليعلم فيها. من كتبه "تفسير القرآن". توفي بقرية بشنقان سنة ٤٧٨هـ، ودفن بنيسابور[2].

الحادي والعشرون: كتاب "البرهان في توجيه متشابه القرآن لما فيه من الحجة والبيان" للكرماني:

هو محمود بن حمزة بن نصر، أبو القاسم برهان الدين الكرماني، ويعرف بتاج القراء المتوفى ٥٠٥هـ: عالم بالقراءات. نقل في التفسير آراء مستنكرة، في معرض التحذير منها، كان الأولى إهمالها. أثنى عليه الجزري وذكر بعض كتبه، ومنها: "لباب التفاسير"، و"العجائب والغرائب"، و لباب التأويل"، و"البرهان في متشابه القرآن"، و"شرح اللمع لابن جني"[3].

الثاني والعشرون: كتاب "البرهان في علوم التفسير" للحوفي:

الحوفي أبو الحسن علي بن إبراهيم العلامة، نحوي مصر، أبو الحسن علي بن إبراهيم بن سعيد الحوفي، صاحب أبي بكر محمد بن علي الأدفوي،

(١) الزركلي، الأعلام، مصدر سابق، ج٢، ص/١٧٩.

(٢) عادل نويهض، معجم المفسرين -من صدر الإسلام وحتى العصر الحاضر-، مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر، بيروت - لبنان، الطبعة الثالثة، ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٨م، ج١، ص/٣٣٣.

(٣) الزركلي، الأعلام، مصدر سابق، ج٧، ص/١٦٨.

له: "إعراب القرآن" في عشر مجلدات. وتوفي: سنة ثلاثين وأربع مائة[1].

الثالث والعشرون: كتاب "النكت في إعجاز القرآن" للرماني:

هو علي بن عيسى بن علي بن عبد الله، أبو الحسن الرماني: باحث معتزلي مفسر. من كبار النحاة. أصله من سامراء، ولد ببغداد سنة ٣٨٤هـ. له نحو مائة مصنف، منها: "الأكوان"، و"المعلوم والمجهول"، و"الأسماء والصفات"، و"صنفة الاستدلال في الاعتزال"، سبعة مجلدات، "شرح أصول ابن السراج"، و"شرح سيبويه"، و"معاني الحروف" رسالة صغيرة، لعلها المسماة "منازل الحروف"، و "النكت في إعجاز القرآن". وتوفى ببغداد سنة ٣٨٤هـ[2].

الرابع والعشرون: كتاب "أسباب نزول القرآن" للواحدي:

هو علي بن أحمد بن محمد بن علي بن مَتُّوية، أبو الحسن الواحدي، المتوفى٤٦٨هـ، مفسر، عالم بالأدب، نعته الذهبي بإمام علماء التأويل. كان من أولاد التجار أصله من ساوة بين الريّ وهمذان ومولده ووفاته بنيسابور. وله "البسيط"، و"الوسيط"، و"الوجيز" كلها في التفسير، وقد أخذ الغزالي هذه الأسماء وسمى بها تصانيفه، وشرح ديوان المتنبي"، و"أسباب النزول"، و"شرح الأسماء الحسنى" وغير ذلك. والواحدي نسبة إلى الواحد بن الديل ابن مهرة[3].

الخامس والعشرون: كتاب "الإرشاد في تفسير القرآن" لابن برجان:

عبد السلام بن عبد الرحمن بن محمد اللخمي الاشبيلي، أبو الحكم: متصوف، مفسر، مقرىء، محدث، من كبار الصالحين. من أهل اشبيلية.

(١) الذَّهَبي، محمد بن أحمد بن عثمان بن قا يماز الذهبي، شمس الدين، أبو عبد الله، سير أعلام النبلاء، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثالثة، ١٤٠٥هـ—١٩٨٥م، ج١٧، ص/٥٢١.

(٢) الزركلي، الأعلام، مصدر سابق، ج٤، ص/٣١٧.

(٣) الزركلي، الأعلام، مصدر سابق، ج٤، ص/٢٥٥.

توفي مغربا عنها في مراكش. من كتبه "الإرشاد" في تفسير القرآن. أكثر كلامه فيه على طريق الصوفية، لم يكمله: هو "تفسير كبير" في مجلدات، ذكر فيه من الأسرار والخواص ما هو مشهور فيما بين هذا الشأن. وقد استنبطوا من رموزاته أمورا فأخبروا بها قبل الوقوع[1]، وإلى غير ذلك[2].

المبحث الرابع
منهج المؤلف في الكتاب

وقد صدّر الإمام الزركشي كتابه هذا بمقدمة مختصرة قيّمة وفصلين، وبيّن في المقدمة أنّ القرآن الكريم أجل الكتب السماوية المنزل، أنزله الله تعالى نوراً ينوّر به قلوب عباده المؤمنين، وهو أوجز لفظه وأعجز أسلوبه فأعيت بلاغته البلغاء وأعجزت حكمته الحكماء وأبكمت فصاحته الخطباء. أما الفصل الأول فهو: تعريف علم التفسير، وقال – رحمه الله –: هو علم يعرف به فهم كتاب الله المنزل على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم، وبيان معانيه، واستخراج أحكامه وحكمه، واستمداد ذلك من علم اللغة والنحو والتصريف، وعلم البيان وأصول الفقه والقراءات، ويحتاج لمعرفة أسباب النزول والناسخ والمنسوخ وإلى غير ذلك. وأما الفصل الثاني فهو: أُمُّ علوم القرآن ثلاثة أقسام: توحيد وتذكير وأحكام. فالتوحيد: تدخل فيه معرفة المخلوقات ومعرفة الخالق بأسمائه وصفاته وأفعاله. والتذكير: ومنه الوعد والوعيد والجنة والنار وتصفية الظاهر والباطن. والأحكام: ومنها التكاليف

(١) عادل نويهض، معجم المفسرين – من صدر الإسلام وحتى العصر الحاضر –، ج١، ص/٢٨٢.
(٢) الزركشي، البرهان في علوم القرآن، مصدر سابق، ج١، ص/١٦–١٧.

كلها وتبيين المنافع والمضار والأمر والنهي والندب[1].

وقد سلك الإمام الزركشي في كتابه أسلوبًا لا يختلف في جملته عن أسلوب عامة المؤلفين، وإن كان الإمام - رحمه الله - لم يكتب منهجه في مقدمة كتابه، إلا أنّ الباحث يتوصل إلى منهج المؤلف حسبَ ملاحظته في الكتاب، فمن ذلك ما يأتي:

أولاً: وقد اعتمد المؤلف -رحمه الله- على النقل من الكتب التي كانت بين يديه لمن سبقه، وأضاف إليها من علمه الغزير. وأهم الكتب التي اعتمد عليها: كتاب "الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل"، للزمخشري. وكتاب "أحكام القرآن" لابن العربي. وكتاب "الانتصار للقرآن"، و"إعجاز القرآن" للباقلاني، وإلى غير ذلك. فأصبح كتاب "البرهان في علوم القرآن" جامعا لعصارة فكر العلماء الأجلاء، توجّه بعصارة فكره وعلمه، فجاء الكتاب فريدا في نوعه، رائعا في موضوعه، متقنا فيما حواه[2].

ثانياً: ويهتم بإبراز فوائد أنواع العلوم القرآنية، ومن ذلك علم أسباب النزول، وهو النوع الأول في الكتاب، يقول المؤلف -رحمه الله- له فوائد كثيرة، منها: وجه الحكمة الباعثة على تشريع الحكم. وتخصيصُ الحكم به عند مَن يرى أنّ العبرة بخصوص السبب. ودفع توهّم الحصر[3].

ثالثاً: إن المؤلف - رحمه الله تعالى - كان غالبا يذكر في كل علم من العلوم القرآنية ما صنف من المصنَّفات السابقة التي اشتهرت شهرة عامةّ، ثم يعرف بهذا العلم، ومن ذلك علم المتشابه الذي يعتبر النوع الخامس في الكتاب،

(١) الزركشي، البرهان في علوم القرآن، مصدر سابق، ج١، ص/٢١-٤٣.
(٢) الزركشي، البرهان في علوم القرآن، مصدر سابق، ج١، ص/١٦-١٧.
(٣) الزركشي، البرهان في علوم القرآن، المصدر نفسه، ج١، ص/٤٥-٤٦.

وابتدأ هذا العلم بذكر ما صنف فيه، ومنها: كتابه: "هداية المرتاب وغاية الحفاظ والطلاب في بتيين متشابه الكتاب"، للسخاوي[1]، وكتابه "البرهان في توجيه متشابه القرآن لما فيه من البيان والحجة" للكرماني، كتابه "ملاك التأويل في متشابه اللفظ في التنزيل" لأبي جعفر[2]،[3].

رابعاً: وقد أشار المؤلف إلى أقوال العلماء رحمهم الله تعالى في بعض المسائل، ومثال ذلك في علم معرفة أول ما نزل من القرآن وآخر ما نزل، وهو النوع العاشر في الكتاب، فقال: قيل: أول ما نزل من القرآن ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ • خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ • اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ • الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ • عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾ [العلق: ١-٥] ، وقيل: ﴿أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ • قُمْ فَأَنْذِرْ • وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ • وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ • وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ﴾ [المدثر: ١-٥]. وقيل: أول ما نزل من القرآن سورة الفاتحة. وقال المؤلف – رحمه الله – طريق الجمع بين الأقاويل: إن أول ما نزل من الآيات هي الآيات الخمس الأولى من سورة العلق، وأول ما نزل من أوامر التبليغ هي الآيات الخمس الأولى من سورة المدثر، وأما أول ما نزل من السور فهي سورة الفاتحة[4].

(١) هو أبو الحسن علي بن محمد بن عبد الصمد بن عبد الأحد بن عبد الغالب الهمداني المصري السخاوي المقرىء النحوي، الملقب علم الدين؛ كان قد اشتغل بالقاهرة على الشيخ أبي محمد القاسم الشاطبي المقرىء – المذكور في حرف القاف – وأتقن عليه علم القراءات والنحو واللغة، وعلى أبي الجود غياث بن فارس بن مكي المقرىء، وسمع بالإسكندرية من السلفي وابن عوف، وبمصر من البوصيري وابن ياسين، ثم انتقل إلى مدينة دمشق وتقدم بها على علماء فنونه واشتهر، وكان للناس اعتقاد عظيم، وشرح "المفصل" للزمخشري في أربع مجلدات، وشرح القصيدة الشاطبية في القراءات، وكان قد قرأها على ناظمها، وله خطب وأشعار، وكان متعيناً في وقته. ابن خلكان، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، مصدر سابق، ج٣، ص/٣٤٠.

(٢) هو أحمد بن إبراهيم بن الزبير الثقفي الغرناطي: خاتمة المحدثين وصدر صدور الفضلاء والعلماء العارفين وقدوة الأئمة العاملين، أخذ عن أبي الحسن الحفار وأبي المجد أحمد الحضرمي والقاضي أبي الخطاب بن خليل وأبي الحسن بن السراج وأبي عمر بن حوط الله وأبي بكر بن سيد الناس وأبي عبد الله بن عطية وأبي العباس بن فرتوت وأبي عبد الله الطراز شيوخه نحو الأربعمائة، وعنه جلة منهم القاضي محمَّد بن الأشعري وأبو حفص الزيات وابن عبد المهيمن وابن سلمون وابن جزي وابن الشراط ومحمد البياني وابن الحباب وأبو البركات بن الحاج. محمد بن محمد بن عمر بن علي ابن سالم مخلوف، شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، دار الكتب العلمية، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٢٤ هـ – ٢٠٠٣ م، ج١، ص/٣٠٣.

(٣) الزركشي، البرهان في علوم القرآن، مصدر سابق، ج١، ص/١٤٥–١٤٦.

(٤) الزركشي، البرهان في علم القرآن، مصدر سابق، ج١، ص/٢٦٣–٢٦٤.

خامساً: غالبا يذكر المؤلف اختلاف المفسرين في تحديد مسائل، وذلك في علم معرفة المكي والمدني، وهو النوع التاسع في الكتاب. ومثال ذلك، في تحديد المكي والمدني، وقيل: إن المكي ما نزل بمكة والمدني ما نزل بالمدينة. وقيل: إن المكي ما نزل قبل الهجرة وإن كان بالمدينة والمدني ما نزل بعد الهجرة وإن كان بمكة، وهو المشهور. وقيل: إن المكي ما وقع خطابا لأهل مكة والمدني ما وقع خطابا لأهل المدينة، لأن الغالب على أهل مكة الكفر فخوطبوا يأيها الناس وإن كان غيرهم داخلا فيها، وكان الغالب على أهل المدينة الإيمان فخوطبوا يأيها الذين آمنوا وإن كان غيرهم داخلا فيهم[1].

سادساً: ويذكر أقوال العلماء وأدلتهم التى اعتمدوا عليها في مسائل الخلاف، ويورد فيه قولَ كلِّ فريقٍ وأدلتَه، ومثال ذلك: هل في القرآن شيء أفضل من شيء، وهو النوع الثامن والعشرون في الكتاب، وقد اختلف العلماء في ذلك، فذهب بعضهم: أنّ القرآن الكريم لا فضلَ لبعض على بعض؛ لأنّ كلَّه كلامُ الله تعالى، واحتجوا بأن الأفضلَ يُشعر بنقص المفضول وكلام الله حقيقة واحدة لا نقصَ فيه. فقال بعضهم الفضل راجع إلى عظم الأجر ومضاعفة الثواب بحسب انفعالات النفس وخشيتها وتدبرها وتفكرها عند ورود أوصاف العلا. وقيل بل يرجع لذات اللفظ. وتوسط بعضهم فقال: كلام الله في الله أفضل من كلام الله في غيره. وقال المؤلف –رحمه الله تعالى– لعل الخلاف في هذه المسألة يلفت عن الخلاف المشهور إنّ كلام الله شيء واحد أولا عند الأشعري أنه لا يتنوع في ذاته إنما هو بحسب متعلَّقاته[2].

(١) الزركشي، البرهان في علوم القرآن، المصدر نفسه، ج١، ص/٢٣٩.
(٢) الزركشي، البرهان في علوم القرآن، المصدر نفسه، ج١، ص/٥١٩–٥٢٢.

خاتمـــــــــة

الحمد لله الذي شرّف هذه الأمة بكتابه الكريم، وجعله معجزة خالدة إلى يوم الدين، وحفظه من التغيير والتبديل والتحريف والزيادة والنقصان إلى الأبد، كما قال تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ [الحجر: ٩]، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه السابقين إلى الخيرات، وبعد: فهذه خاتمة أبرز فيها أهم النتائج والتوصيات التي توصلت إليها من خلال هذه المقالة.

النتائج:

١- أنّ الإمام الزركشي كان له فضل السبق في جمع كتاب في علوم القرآن بعد كتاب البرهان في علوم التفسير للإمام الحوفي.

٢- أنّ كتاب البرهان في علوم القرآن من أبرز كتب علوم القرآن وأجمعها.

٣- أنّ المصادر التي اعتمد عليها المؤلف في تصنيف كتابه من أهم المصادر وأوثقها في معرفة اللسان العربي، وأصول الدين.

٤- أنّ منهج الإمام الزركشي – رحمه الله – يتميز بأسلوبه البديع، وعبارته الواضحة ليس فيها حشو وتطويل، والأمانة في النقل، والدقة في الاستشهاد.

التوصيات:

من خلال نتائج الدراسة يوصي الباحث بما يلي:

١- الاهتمام بالتركيز على كتاب "البرهان في علوم القرآن" لما فيه من آراء جهابذة العلم فيما يتعلق بكل علم من علوم القرآن.

٢- الاهتمام بتدريس مادة علوم القرآن في الكلّيّات والجامعات الإسلامية.

٣- دراسة أنواع علوم القرآن لفهم كلام الله المنزل الذي عليه مدار الفلاح في الدارين.

٤- الاستفادة من جهود المؤلف في جمع عصارة أقوال المتقدمين، وصفوة آراء العلماء المحققين حول القرآن الكريم.

المصادر والمراجع

المصادر:

- القرآن الكريم.

المراجع:

١- أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٧ هـ.

٢- الذَّهَبي، محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي، شمس الدين، أبو عبد الله، سير أعلام النبلاء، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثالثة، ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م.

٣- ابن المستوفي الابلي، المبارك بن أحمد بن المبارك بن موهوب اللخمي الإِربلي، المعروف بابن المستوفي، تاريخ إربل، دار الرشيد، العراق عام النشر: ١٩٨٠م.

٤- ابن حجر العسقلاني، الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، مجلس دائرة المعارف العثمانية - صيدر اباد / الهند، الطبعة الثانية، ١٣٩٢هـ / ١٩٧٢م.

٥- ابن خَلِّكان، أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر ابن خلكان البرمكي الإربلي، أبو العباس، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، دار صادر– بيروت، الطبعة الأولى ١٩٩٤م.

٦- ابن عصفور. مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى المتوفى: ٨١٧هـ، البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة، دار سعد الدين للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الأولى ١٤٢١هـ- ٢٠٠٠م.

٧- الأَنْبَاري، عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله الأنصاري، أبو البركات، كمال الدين الأنباري، نزهة الألباء في طبقات الأدباء، مكتبة المنار، الزرقاء – الأردن، الطبعة الثالثة، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.

٨- الجَلَال السُّيُوطي عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد ابن سابق الدين الخضيري السيوطي، جلال الدين، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، المكتبة العصرية - لبنان / صيدا.

٩- الزركشي، محمد بن بهادر بن عبد الله الزركشي، أبو عبد الله، بدر الدين، البرهان في علوم القرآن، دار الفكر، ١٣٢١هـ-٢٠٠١م.

١٠- الزركلي، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الأعلام، دار العلم للملايين، الطبعة الخامسة عشر، ٢٠٠٢م.

١١- القِفْطي، علي بن يوسف بن إبراهيم الشَّيْبَاني القفطي، أبو الحسن، جمال الدين، إنباه الرواة على أنباه النحاة، دار الفكر العربي - القاهرة، ومؤسسة الكتب الثقافية – بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٢م.

١٢- عادل نويهض، معجم المفسرين - من صدر الإسلام وحتى العصر الحاضر -، مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر، بيروت – لبنان، الطبعة الثالثة، ١٤٠٩هـ - ١٩٨٨م.

١٣- محمد بن محمد بن عمر بن علي ابن سالم مخلوف، شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، دار الكتب العلمية، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.

١٤- ياقوت الحَمَوي، ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي، أبو عبد الله، شهاب الدين، معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م.